

تفسير البحر المحيط

@ 323 في الكرة الأولى ، فأهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف . وقيل : نهاهم خشية أن يستراب بهم لقول يوسف : أنتم جواسيس . وقيل : طمع فافتراقهم أن يتسمعوا خبر يوسف ، ثم نفى عن نفسه أن يغني عنهم شيئاً يعني : بوصاته ، إن° الحكم إلا ° أي : هو الذي يحكم وحده وينفذ ما يريد ، فعليه وحده توكلت . ومن حيث أمرهم أبوهم أي : من أبواب متفرقة . روي أنهم لما ودعوا أباهم قال لهم : بلغوا ملك مصر سلامي وقولوا له : إن أبانا يصلي عليك ، ويدعو لك ، ويشكر صنيعك معنا . وفي كتاب أبي منصور المهراني : أنه خاطبة بكتاب قرء على يوسف فبكى . وجواب لما قوله : ما كان يغني عنهم من ° من شيء ، وفيه حجة لمن زعم أن لما حرف وجوب لوجوب لا ، طرف زمان بمعنى حين ، إذ لو كانت طرف زمان ما جاز أن تكون معمولة لما بعد ما النافية . لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ، ويجوز لما قام زيد ما قام عمرو ، فدل ذلك على أن° لما حرف يترتب جوابه على ما بعده . وقال ابن عطية : ويجوز أن° يكون جواب لما محذوفاً مقدراً ، ثم يخبر عن دخولهم أنه ما كان يغني . ومعنى الجملة : لم يكن في دخولهم متفرقين دفع قدر ° الذي قضاة عليهم من تشریفهم وافتضاحهم بذلك ، وأخذ أخيهم بوجدان الصاع في رحله ، وتزايد مصيبتهم على أبيهم ، بل كان إرباً° ليعقوب قضاة وتطيباً° لنفسه . وقيل : معنى ما كان يغني عنهم من ° من شيء ، ما يرد عنهم قدراً° لأنه لو قضى أن° يصيبهم عين لإصابتهم متفرقين أو مجتمعين ، وإنما طمع يعقوب أن تصادف وصيته قدر السلامة ، فوصى وقضى بذلك حاجة نفسه في أن بقي يتنعم برجائه أن يصادف وصيته القدر في سلامتهم . وإنه لذو علم يعني لقوله : إن الحكم إلا ° ، وما بعده وعلمه بأن° القدر لا يدفعه الحذر . وهذا ثناء من ° على يعقوب عليه السلام . وقال قتادة : لعامل بما علمناه . وقال سفيان : من لا يعمل لا يكون عالماً ، ولفظة ذو وعلم لا تساعد على هذا التفسير وإن كان صحيحاً في نفسه . وقرأ الأعمش : مما علمناه . .

2 (} وَلَمَّا دَخَلُوا° عَلَى يُوسُفَ آوَابًا لَّيْهٍ أَخَاهُ قَالَ إِنْ رَأَيْتُمْ أَخْوَاكُمْ فَلَا تَبْدُوهُمْ بِمَنَّا كَانُوا° يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِرَجَاهِمْ° جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ° لَسَارِقُونَ * قَالُوا° وَأَقْبِلُوا° عَلَيْنَا° مَّآذًا تَفْقَدُونَ * قَالُوا° نَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَّا° بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا° تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ° مَّا جِئْتَنَا

لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ رُضًا وَمِمَّا كُنْتُمْ سَارِقِينَ * قَالُوا ۖ فَمَا جَزَاؤُهُ ۚ إِنَّ
كُنْتُمْ كَآذِبِينَ * قَالُوا ۖ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ
كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ۖ قَبِيلَ وَعَاءَ أَخِيهِ
ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ ۖ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ
لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
مَّن نَّشَاءُ ۚ وَفَوْوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ * قَالُوا ۖ إِن يَسْرِقُ فَقَدَ
سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَحَهُمَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ۚ وَلَمَّا يُبْدَهَا
لَهُمْ ۖ قَالَ ۖ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا